

الأهل والأبناء: ضرورة الحوار



إعداد وائل راوي

waelrawi@gmail.com



حين يكبر الأبناء يصعب التفاهم معهم أحياناً. وينشأ بينهم وبين الأهل حاجز يجعل الحوار صعباً ومُتعباً. ما العمل إذا؟ يجب أولاً أن نحمل إليهم نظرة جديدة كونهم أصبحوا بالغين ومستقلين في نواح عديدة من حياتهم. بذلك لا تتأثر العلاقة العميقة التي بنيناها معهم على مدى سنين طوال. فاحترام فرادة الأبناء يرفع من تقدير الأبناء لأنفسهم وتقتهم بذواتهم والجرأة على مواجهة الحياة، كما ويلين من قسوة وصلابة الحواجز التي يبنونها الأولاد بينهم وبين أهلهم مع مرور الأيام.



كما علينا أن نستمر في أن نكون وإياهم واحداً حتى النهاية. يجب أن نكون واحداً معهم بشكل يشعرون فيه بأننا نفهمهم ونتعاطف معهم ونهتم لأمرهم وبأنهم يتغذون من محبتنا وثقتنا، فيتعزّون ويشعرون بالراحة. فالأم مثلاً لا تحجل من أن تكون واحداً مع طفلها الصغير، حتى إنها تتظاهر بعدم القدرة على الكلام فتلتف مثلها. تكون واحداً معه وهو يضحك ويفرح. وحدها الحبة تدفعها إلى ذلك. كما أن الأب يلعب الورق أو الكرة مع ولده ولا يحجل من أن يراه الآخرون يضيّع وقته، فيتسلى الولد وتكبر الحبة بينهما. فأن نضيع الوقت مع أبنائنا، لنلعب معهم لا يعني أننا نهدر وقتنا سدىً. بل نحن نساهم في نمو الحبة المتبادلة بيننا.



من يجب يحاول أن يتوحد بالآخر ومع الآخر. ولا ننسى طبعاً أنه من واجبنا في كل لحظة أن نصحح الأخطاء، لكن في جو من المراعاة والحبة حتى يكون التوجيه مقبولاً. فلنكن واحداً مع الجميع ومع أبنائنا بشكل خاص في كل شيء، كيسوع الذي صار إنساناً، صار واحداً معنا في كل شيء ما عدا في الخطيئة.

يسوع الإله، أخلى نفسه وعاش إنساناً مثلنا في الطفولة وفي الرشد، في اللعب وفي العمل وفي الحياة مع أهله وعائلته، وفي الراحة أيضاً. فهو لم يضيّع وقته عندما نام أو أكل أو استراح وغير ذلك، بل عاش حياة الآخرين حقاً. هو الإله صار إنساناً وذلك ليكون بشراً مثلنا، ومنه نتعلم كيف نكون مع أبنائنا.